

مضاوي الرشيد: هل يعدم بن سلمان فريقه المكلف بقتل خاشقجي؟



ترجمة وتحرير شادي خليفة - الخليج الجديد

ربما يكون ولی العهد السعودي، الامیر "محمد بن سلمان"، قد تنفس الصعداء مؤقتا حين تم إصدار بيانين مختلفين عن مقتل "جمال خاشقجي" في نفس اليوم تجنب كل منهما ذكر اسمه، وبالتالي تم إعفائه من أي مسؤولية عن حادثة القتل التي تم ارتكابها داخل القنصلية السعودية في إسطنبول في 2 أكتوبر/تشرين الأول.

وجاءت كل من دعوة المدعي العام السعودي لتنفيذ عقوبة الإعدام بحق 5 من أعضاء الفرقة التي تم إرسالها لقتل "خاشقجي"، وإعلان وزارة الخزانة الأمريكية عن عقوبات ضد شخصيات رئيسية في القضية، لتتوفر استراتيجية للخروج لولي العهد المحاصر، الذي أصبح اسمه مرافقا للقضية كمتهم رئيسي في الرأي العام العالمي، لكن الخروج قد لا يكون سهلا كما يتصور.

وفي مؤتمر صحفي في الرياض، الخميس، أصدر المتحدث باسم النيابة العامة السعودية، "شعلان الشعلان"، بيانا زعم فيه أن الشخص الذي أمر بالقتل كان رئيس فريق التفاوض الذي أرسله إلى إسطنبول نائب مدير الاستخبارات العامة، اللواء "أحمد العسيري"، لإجبار "خاشقجي" على العودة إلى السعودية من منفاه الاختياري.

وأشار إلى ناطقين يتألفون من مفاوضين واستخباراتيين ولوحيستيين تم إرسالهم لإقناع "خاشقجي" بإعادته. وشملت البعثة أفرادا كانوا مستعدين للقضاء على أدلة القتل، والتخلص من الجثة، وتنظيم موقع الجريمة.

ودعا المدعي العام إلى تنفيذ عقوبة الإعدام بحق 5 أشخاص اعترفوا بالجريمة.

رسالة مقلقة

والآن، يواجه "محمد بن سلمان" معضلة كبيرة. فهل سيحضر القتلة الخمسة للعدالة ويعدمهم لارتكابهم الجريمة على النحو الذي طلبه المدعي العام؟ أم سيحميهم لأنهم كانوا ينفذون الأوامر؟ وإذا أعدم "بن سلمان" القتلة، فسوف يروج لاسمها بأنه الشخص الذي نفذ العدالة السعودية وفق استنتاجاتها المنطقية.

وسوف يغطيه إعدام القتلة الخمسة من أي مسؤولية، على الأقل في الوقت الحالي، لكن هذا سيبعث برسالة خطيرة ومزعجة إلى أكثر خدامه إخلاصاً وطاعة، أي المخابرات وأجهزة الأمن، وفرق الموت التي ربما يكون قد أعدوها.

ويعد قتل "خاشقجي" أمراً، لكن إعدام 5 من رجال المخلصين أمر آخر. وربما كان رجال "بن سلمان" يتوقعون ميداليات وأوسمة كمكافأة على "تلقيح الأمير من ذلك الصحفي المضطرب"، بدلاً من الإعدام في إحدى ساحات الرياض العامة.

ويعني الإعدام العلني للموالين وأفراد الأمن أنه في حالة حدوث المزيد من الفضائح، التي تنطوي على استخدام مفرط للقوة أو القتل، فإنهم سيكونون الوحيدين الذين يقع عليهم اللوم، في حين يظل أولئك الذين يقدمون لهم الأوامر محميين بل وربما يتخلصون منهم في النهاية إذا صاروا مصدر حرج عام.

كبش فداء

ويبدو أن بقاء النظام السعودي سيعتمد على التضحية بـ "كبش فداء". وأصبح ذلك ضرورياً لبقاء نظام يستمر في الحكم بالخوف، وفي النهاية القتل. وإذا كان النظام واثقاً وقوياً، فإنه لن يكون مجبراً على إسكات جميع أصوات المعارضة بعنف.

وإذا تم إعدام القتلة الموالين، سيدفع ذلك علماء المستقبل للتفكير في مصداقية النظام الذي يعملون من أجله. وليس هناك ما هو أكثر إثارة للقلق من طاعة أوامر القتل ثم دفع حياتك ببساطة كنمن لتنفيذ هذه الأوامر.

ولا يمكن لمجتمع الاستخبارات السعودي والأجهزة الأمنية ببساطة أن تتجاهل هذا الحادث وتواصل إبداء الولاء لـ "بن سلمان" بشكل كامل، بعد أن أظهر عدم اكتتراث تام تجاههم. وسيعرفون أنه في نهاية المطاف، هم من سيدفعون ثمن العمليات التي تسير بشكل خاطئ.

وقد يكون على "بن سلمان" الاستماع إلى حكمة "مكيا فيلي"، لكنه يواجه قراراً صعباً. وفي حالة "بن سلمان"، قد لا تعزز "ميكا فيليته" حكمه، لكنها قد تقوضه، لأنه سيفقد ثقة من هو في أمس الحاجة إليهم، أي أجهزة المخابرات العميقية التابعة للدولة، وفرق الموت ذات الولاء له.

وإذا اختار "بن سلمان" عدم إعدام القتلة، فسوف يترك أصابع الاتهام تشير إليه. وسوف يتسبب الفشل في إعدام القتلة في جعله مركز التحقيق، باعتباره الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه أن يأمر باختطاف أو قتل "خاشقجي".

وسيكون ولـي العهد متهمـا حينها ليس فقط بالمسؤولية الأولى عن جريمة القتل، ولكن بحماية أولئك الذين يطـيعون أوامرـه حتى لو كانوا قـتـلة.

صورة المملكة

إذن هل يمكن لـ "بن سلمان" أن يكون الوجه العام للمملكة العربية السعودية بعد أن يرتبط اسمـه ارتباطـا وثيقـا بجريمة مذهلة أثارـت غضـبـ العالم؟ وبينـما يـفكـرـ الأمـيرـ فيـ هـذـهـ القرـاراتـ الصـعبـةـ، أـصـدرـتـ وزـارـةـ الخـزانـةـ الـأـمـريـكـيـةـ بـيـانـاـ فـرـضـتـ فيـهـ عـقوـباتـ اقـتصـاديـةـ عـلـىـ 17ـ مـسـؤـلاـ سـعـودـيـاـ، قـالـتـ إنـهـ "استـهـدـفـواـ وـقـتـلـواـ خـاشـقـجيـ بـوحـشـيـةـ".

وفي وقت لاحـقـ، قال وزـيرـ الـخـارـجـيـ الـأـمـريـكـيـ "ماـيكـ بـومـبيـوـ" إنـ العـقوـباتـ "خطـوةـ مـهـمـةـ فيـ الرـدـ عـلـىـ مـقـتـلـ خـاشـقـجيـ"، وـتعـهـدـ "بالـاسـتـمـرـارـ فيـ الـبـحـثـ عـنـ كـلـ الـحـقـائـقـ ذاتـ الـصلةـ، وـالـتـشـاـورـ معـ الـكـوـنـغـرسـ، وـالـعـمـلـ معـ الـدـوـلـ الـأـخـرـىـ لـمـحـاسـبـةـ الـمـسـؤـلـيـنـ".

ورـحبـ "بـومـبيـوـ" باـسـتـنـتـاجـاتـ الـمـدـعـيـ الـعـامـ السـعـودـيـ وأـظـهـرـ دـعـمـهـ الـكـامـلـ لأـيـ اـسـتـراـتيـجـيـةـ خـروـجـ تـبـقـيـ "بنـ سـلـمـانـ"ـ فـيـ السـلـطـةـ.

لكـنـ تـسـرـيـبـاتـ مـتـعـدـدـةـ لـمـصـادـرـ فـيـ الـاسـتـخـبـارـاتـ الـأـمـريـكـيـةـ الـجـمـعـةـ قـالـتـ إنـ جـهـازـ الـاسـتـخـبـارـاتـ الـأـمـريـكـيـ حـسـبـ مـوـقـفـهـ حـولـ تـورـطـ "بنـ سـلـمـانـ"ـ فـيـ الـقـضـيـةـ، وـسـوـفـ تـضـعـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ ضـغـوـطاـ جـديـدـةـ عـلـىـ النـظـامـ السـعـودـيـ وـإـدـارـةـ "ترـامـبـ"ـ وـتـصـعـبـ مـنـ مـهـمـةـ تـبـرـئـةـ ولـيـ الـعـهـدـ.

السؤال المحوري

ويتجاهـلـ الـبـيـانـ السـعـودـيـ وـقـائـمـةـ الـعـقـوبـاتـ الـأـمـريـكـيـةـ السـؤـالـ المـحـوـرـيـ حولـ السـبـبـ الـذـيـ قدـ يـدـفعـ "بنـ سـلـمـانـ"، أوـ أيـ عـنـاصـرـ تـحـتـ قـيـادـتـهـ، إـلـىـ التـآـمـرـ عـلـىـ خـطفـ أوـ قـتـلـ الـمـعـارـضـينـ فـيـ الـخـارـجـ. ويـعـدـ هـذـاـ السـؤـالـ خـطـيرـاـ، وـيـجـبـ أـنـ يـكـوـنـ هـوـ أـهـمـ ماـ يـجـبـ عـلـىـ النـظـامـ السـعـودـيـ، وـ"بنـ سـلـمـانـ"ـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ، الـإـجـابةـ عـنـهـ. وـذـكـرـتـ تـسـجـيلـاتـ صـوتـيـةـ تمـ تـسـرـيـبـهاـ أـنـ "ماـهـرـ مـطـربـ"، الـذـيـ كانـ ضـمـنـ الـفـرـيقـ الـمـؤـلـفـ منـ 15ـ عـضـواـ الـذـيـ تمـ إـرـسـالـهـ إـلـىـ تـرـكـياـ لـقـتـلـ "خـاشـقـجيـ"، قدـ اـتـمـ بـأـحـدـ مـسـاعـيـ ولـيـ الـعـهـدـ بـعـدـ مـقـتـلـ "خـاشـقـجيـ"ـ وـقـالـ لـهـ "أـبـلـغـ رـئـيسـكـ"ـ أـنـ الـمـهـمـةـ قدـ تـمـتـ.

وـفيـ حـينـ أـنـ الـعـالـمـ، وـخـاصـةـ عـائـلـةـ "خـاشـقـجيـ"، قدـ لـاـ يـرـوـنـ تـحـقـيقـاـ مـسـتـقـلاـ فـيـ قـضـيـتـهـ قـرـيبـاـ، إـلـاـ أـنـ مـقـتـلـ الـصـحـفـيـ سـيـطـلـ يـلـاـحـقـ الـنـظـامـ السـعـودـيـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ الـمـنـظـورـ.

وـمـنـ غـيرـ الـمـحـتمـلـ أـنـ يـؤـدـيـ إـعدـامـ الـقـتـلـةـ، أـوـ حـماـيـتـهـ، إـلـىـ نـسـيـانـ الـقـضـيـةـ. وـيـجـدـ "بنـ سـلـمـانـ"ـ نـفـسـهـ فـيـ

قلب كارثة للعلاقات العامة بسبب قضية قتل أمرت بها الدولة، ومن غير المحتمل أن يتغير هذا بعد التصريحات الأخيرة من المدعي العام والولايات المتحدة.

وقد ينجح الملك "سلمان" في الحد من التوترات من خلال التأكيد على أنه لا يزال في موقع المسؤولية، لكنه لا يستطيع حماية ابنه لأجل غير مسمى.

المصدر | ممناوي الرشيد - ميدل إيست آي